20020216-0001-ج

مساعد حبيقة السابق يكشف ملفات من الحرب اللبنانية (٣ من ٣)

أسعد شفتري: ذهبت الى جعجع والقنبلة بيدي... وفي زحلة كان الجحيم في انتظارنا

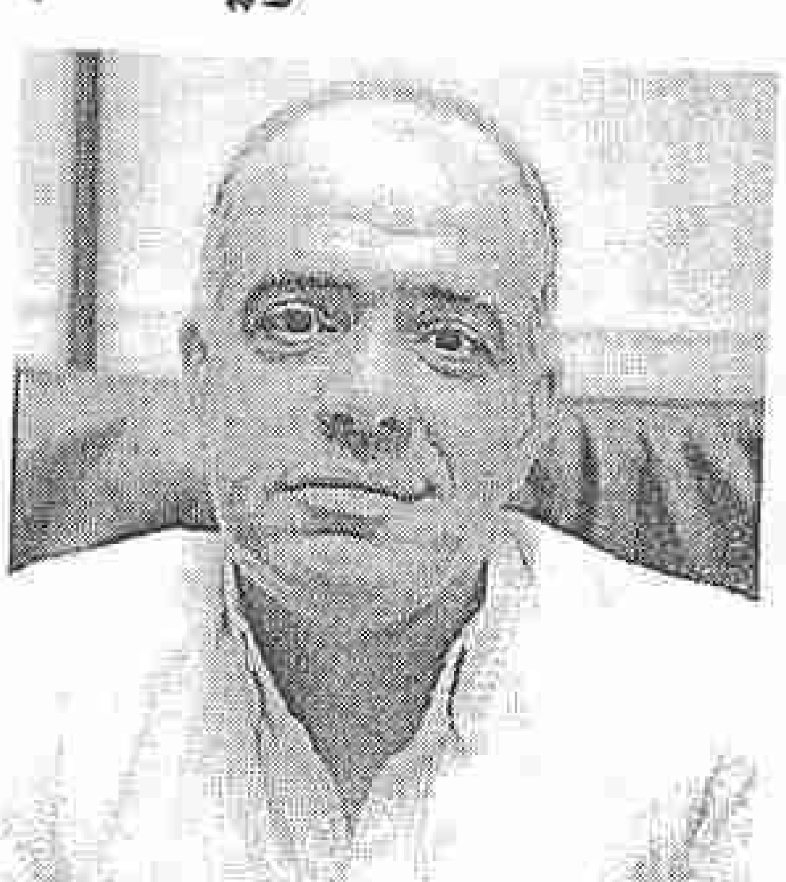

بيروت - حازم الأمين

■ الملف الذي بين ايدينا هو حكاية رمز من رموز الحرب اللبنانية و«الحياة»، لم تتدخل سوى في اعادة توليف الرواية بعد أن قدمها صاحبها بتفاصيلها ووقائعها. حاولنا هنا خلق سياق لهذه الوقائع، يحاولنا ايضاً تقريب الرواية ودفعها الى ان تتجانس مع البيئة الاجتماعية والنفسية لراويها، دفعنا باتجاه تقديم الحرب على انها رواية صغيرة، صغيرة ليس بوقائعها ونتائجها ولكنها صغيرة لأنها حدث شخصي ايضاً. كان هذا امراً صعباً لسببين، الأول ان اسعد شفتري خاض الحرب ملتصقاً بجماعته ومندمجاً في اوهامها وهواجسها، والثاني ان اسعد شفتري نشأ وكبر في جهاز أمن، ومن كانت هذه حالهم لا يجيدون الكلام، فهم دائماً خلف الصورة، على قدر ما هم حقيقتها وجوهرها.

اعدنا كتابة اجزاء من سيرة شفتري ولا ندعي هنا اننا انجزنا ملفاً من ملفات الحرب اللبنانية، فهذه الأخيرة لم تنجز بعد كرواية واحدة تتضمن الكم الكبير من الأحداث والوقائع والمآسي، ولم يتقدم احد بعد بما ابدى اسعد شفتري حاول هنا، لعلنا نوفق بمحاولات أخرى.

تحدث شفتري عن نشأته في ظل اجواء الشحن، وعن انخراطه في «الكتائب» و«القوات اللبنانية»، روى آلية التحكم بمصائر المخطوفين وذلك السماح الذي حصل عليه من رجل دين غفر له إعدام مئات المخطوفين، مشاريع تخفيض نسب الخصوبة لدى الطوائف الأخرى، والعلاقات المتينة التي ربطت بين قادة القوات اللبنانية.

وهنا في الحلقة الثالثة يتحدث شفتري عن الخطط التي اعدت لفترة حكم الرئيس بشير الجميل، وعن ذلك الخروج الجحيمي الى زحلة.

■ قبل ستة اشهر من اغتيال بشير وصلنا خبر من مخبر لنا يعمل لدى الفلسطينيين ان شخصاً من آل الشرتوني سيضع عبوة ناسفة على سطح منزل بشير. يومها جرتنا كل آل الشرتوني الذين نعرفهم ومن بينهم رفاقنا. وفي حينها تأكد لنا ان منزل بشير في الأشرفية خال من اي عبوة وان امكان تفخيخه امر مستحيل. وقبل مدة من ان يصبح رئيساً انتزعت منا مهمة امنه المباشر، واسندت الى جهاز امن خاص.

اصابني احباط لا يوصف عندما تيقنت من موت بشير. احساس كبير بالمسؤولية، واسئلة لم اكن قد هيأت نفسي للاجابة عنها. لقد كان الرأس والجسم، والقوات لم تكن جاهزة لقيادة جماعية. زعزع موته كل الركائز. اضطررنا لمتابعة شقيقه امين الذي نشأنا على كراهيته، وكانت الكأس المرة التي شربناها بقبوله امرّ مرارة من الكأس التي شربناها بموت شقيقه بشير. امر آخر ربما خفف من وقع اغتيال بشير علينا، فقد كنا نعيش نشوة انتصار(نا) على الفلسطينيين. هذا الأمر شعر به الكثيرون من الدوائر الأبعد حول بشير، اما نحن الدائرة الأضيق ومطبخ خطته الرئاسية فقد راح احباطنا يكبر، ولكنه تحول الى صلة ملازمة تنظر من ورائها الى سقوط مشاريعنا واحداً بعد الآخر. اجل الخطط التي اعددناها لفترة حكم بشير لا يمكن لغيره ان يتبناها. لقد خطط بشير لاستحداث منصب نائب رئيس الجمهورية على ان يكون مارونياً ايضاً. كما شغلتنا نحن مطبخ الخطط الرئاسية قضايا من نوع تأمين التوازن الديموغرافي بين المسلمين والمسيحيين، ومن الافكار التي طرحت لتأمين هذا الأمر والتي اشكر الله على عدم تمكننا من تحقيقها، تتمثل بضرورة ان تتناقص اعداد المسلمين ٥٠٠ الف نسمة. لم نفكر بالوسيلة لتحقيق ذلك اذ باغتنا مقتل بشير، ولكننا طرحنا افكاراً مختلفة بينها على ما اذكر خفض معدلات الخصوبة عبر مواد توضع في المياه التي تضخ عبر شبكات المياه الى مناطق معينة.

كان كثيرون من قادة الأحزاب المسيحية يعارضون ما نفكر به، واستمروا معارضين حتى اللحظة الأخيرة، الشيخ امين كان من بينهم، واستطيع القول اننا نحن انفسنا كنا حائرين بخططنا هذه، إذ شعرنا ما ان بدا بشير يقترب من الرئاسة بضرورة مخاطبة الآخر، فالفرق كبير بين ان تكون معتبراً نفسك مظلوماً وضعيفاً وبين ان تكون قوياً ومنتصراً.

علاقتنا بالجيش اللبناني تفاوتت خصوصاً في عهد امين الجميل. ولكننا حين كنا نشاغب عليهم كنا كمن يشاغب على والده. كنا نزود بعدد من بطاقات المهمة التي يصدرها الجيش لعناصره وأجهزته وعندما كنا نحتاج لأعداد اضافية من هذه البطاقات كنا نزور اعداداً منها. واذكر حادثة حصلت لنا، فقد ارسل احد المسؤولين في القوات عدداً من البطاقات الحقيقية الى وزارة الدفاع لتجديدها ولكنه ضمنها خطأ بطاقات مزورة. هذا الخطأ لم ينجم عنه شيء، اذ عادت جميع البطاقات المرسلة الى وزارة الدفاع مجددة.

وفي هذه الفترة من بداية حكم امين الجميل قمنا بأعمال امنية عدة في بيروت الغربية. اعتقلنا ناشطين في الأحزاب الفلسطينية واللبنانية اليسارية. كان هناك بعض الرموز الذين قررنا ازالتهم.

وفي العام ١٩٨٤ شعرت بضرورة تحسين وضعي المادي، فقد كنت اتقاضى راتبي من القوات، ولكنه لم يكن يكفي، في حين كانت القوات بدأت تصبح مؤسسة كاملة، اي دولة تفرض الضرائب على مختلف الأنشطة الاقتصادية، وبما اننا كنا سلطة كانت لنا الأفضلية. تشاركت انا وعدد من رفاقنا واشترينا صالة للعب البينغو في الحازمية. غيري ايضاً استفاد من هذه الأفضلية، فتاجر بالسلاح، وآخرون كالمحامين مثلاً دخلوا الى العمل المصرفي، والبعض الآخر عمل في مجال النفط.

وفي هذه الفترة ايضاً كنا عائدين من الحلم الاسرائيلي جامعين خيبتنا الكبيرة. لقد اعتقدنا ان الاسرائيليين احبوا المسيحيين وسيساهمون في تأسيس وطن قومي لهم يحاكي وطنهم. الخيبة كانت كبيرة، والاسلوب الذي تصرف فيه الاسرائيليون في الجبل ولاحقاً في شرق صيدا، اثبت لنا ان مصالحهم فوق كل شيء.

بدأ امين الجميل في هذه المرحلة بمد نفوذه الى داخل مؤسسة القوات اللبنانية، فأصبح قائد القوات ابن شقيقته فؤاد ابي ناضر، وشرع يسعى الى تطبيق بروتوكول كان بشير وقعه ويقضي بان تعترف القوات اللبنانية بانها تابعة لحزب الكتائب، وان اعضاءها انتموا اليها بإذن من الحزب. شعرنا بان ثمة جهوداً لتذويب القوات اللبنانية ضمن حزب الكتائب وانه لن يعود لنا خطنا السياسي المستقل. جمعنا في تلك الفترة مشاعر متناقضة، منها الخوف على السلطة وعلى استقلالية القرار.

قيادة القوات في هذه الفترة كانت تتوزعها مراكز قوى. فؤاد ابي ناضر قائد ضعيف، وايلي حبيقة شريك عبر جهاز الأمن وسمير جعجع عبر العسكر. هذه الخلفيات هي التي كانت وراء الانتفاضة الأولى في القوات اللبنانية، والتي ازيح بعدها ابي ناضر عن قيادتها، لتتسلمها من بعده قيادة جديدة لم يسم رئيس لها وانما تكرست فيها القسمة التقليدية، اي حبيقة (الأمن) وجعجع (العسكر)، وجرى توزيع النفوذ لاشراك القطاعات المختلفة، فالاعلام لهم (جعجع) ولنا مشرف عليه، والمالية لنا (حبيقة) ولهم مشرف عليها. وكنت انا مأخوذاً في هذه التوزيعات ومراقباً لدى اصدقائنا فيها.

وترافق تولي القيادة الجديدة للقوات مع ارسال السوريين اشارات يقولون فيها انهم ينظرون الى ما يجري في المناطق المسيحية بعين القلق، وان الخط الاسرائيلي في القوات اللبنانية عاد وانتعش بعد ان كان هزم في الجبل وشرق صيدا. وصلتنا معلومات عن حشود سورية في المناطق المحاذية للمناطق الشرقية لدعم الرئيس الجميل في حال قرر خوض معركة القوات اللبنانية. جرى اجتماع للقيادة الجديدة، تقرر خلاله الوقوف في وجه السوريين. لقد فقدنا الدعم الاسرائيلي، وصار من الممكن ان تنهار جبهتنا في اقل من يوم واحد. اصبحنا مضطرين للاتصال بالسوريين.

لم تكن قيادة القوات قيادة منسجمة، اذ شهدت مؤسسات القوات في مرحلة قيادتها الجماعية تجاذبات من انواع مختلفة وصلت الى السياسة، ولكن مع هذه الخلافات كان مطلوباً شخصياً، ومناطقياً بالدرجة نفسها. انها مقدمات الانتفاضة الثانية التي جاءت بايلي حبيقة قائداً للقوات. والانتفاضة الثانية ايضاً لم تكن انتفاضة عسكرية وانما امنية، وقمنا بتنسيقها في شكل محترف ودقيق. فقد كان مكتب كريم بقرادوني في مبنى جهاز الأمن ووصلت الينا معلومات تفيد ان اتصالات يجريها هذا الأخير مع امين الجميل بالتنسيق مع سمير جعجع، وان اتفاقاً سرياً يحضر من وراء ظهرنا يؤدي الى مبايعة سمير جعجع. دخلنا خلسة الى مكتب بقرادوني وعثرنا فيه على كتاب موجه منه ومن سمير جعجع الى امين الجميل يعرضان فيه استعدادهما للتعاون معه.

سلمنا الكتاب لحبيقة، الذي انتظر موعد اجتماع مجلس قيادة القوات. وقبل الاجتماع ارسلنا مجموعات امنية الى مكتب القيادة العسكرية التي لم تكن اصلاً بعيدة من مراكزنا ولكنها كانت في منطقة تابعة لسمير جعجع. ارسلنا عسكرنا الى سطوح الأبنية والى محيطها، اذ لم نكن نقدر ماذا سيجري.

في هذا الاجتماع صدم حبيقة المجتمعين بابرازه الرسالة مؤكداً ان القيادة يجب ان تكون لشخص واحد. وتحت تأثير هذه الصدمة وفي الجلسة نفسها جرت انتخابات نجح فيها ايلي حبيقة وصار رئيساً للقوات اللبنانية، وصرت انا تلقائياً رئيساً لجهاز الأمن فيها، وخرج سمير جعجع بعد الاجتماع والمرارة مرتسمة على وجهه.

لم تكن قيادة حبيقة للقوات تعني سيطرته على كامل مؤسساتها، فقد بقي جعجع على رأس الجهاز العسكري وبدأت تجاذبات العسكر والأمن تظهر على سطح الارض، من محاولات اغتيال متبادلة الى عمليات عسكرية رمزية، خصوصاً ان الجيش اللبناني دخل هنا على خط التجاذبات القواتية عبر دعم امين الجميل لجعجع.

عسكرنا كان ميليشيات غير منظمة خلافاً لعسكر سمير الذي كان منتظماً في وحدات مركزية، كانت لدينا كتلة مركزية واحدة. لم نكن عسكراً، كنا رجال امن.

محاولة اغتيال

في ٣١ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٨٥ تركنا حبيقة وانا منزلينا في منطقة ادما. نزلت انا في اتجاه بيروت وهو ذهب الى جونيه. وفي حينها كانوا ضاعفوا الحماية الامنية التي ترافقني كوني كنت ضمن الوفد الذي راح يفاوض تحضيراً للاتفاق الثلاثي. سيارتي كانت مصفحة وكانت تواكبني سيارتان اخريان. وصلنا الى نهر الموت او قبيله بقليل. وهناك تعرضنا لكمين. فقد كانت تنتظرنا سيارتان مفخختان، انفجرت الأولى وانهال علينا عناصر الكمين بقذائف الـ«آر بي جي». اما السيارة الثانية فلم تنفجر، الأمر الذي لم اسمع صوت الانفجار، ولكن مرافقي الذي كان يجلس الى جانبي (كنت انا اقود السيارة)، نبهني. وبعد مسافة قليلة قدت خلالها السيارة من دون ان ارى امامي، توقفنا وخرجنا من السيارة. السيارتان المرافقتان لم اعد ارى اي اثر لهما. وصلنا الى منعطف المياس الأسمر، واوقفنا السيارة وزحفنا ولم يكن في حوزتي الا مسدس صغير، وكان الرصاص من حولنا كثيفاً. صودف في هذا الوقت عبور رجل مسن بسيارته. اوقفناه، لم يعترض وقال انه لن يتخلى عن سيارته ولو كلفه ذلك حياته. فطمأناه الى اننا لن نسرقها ولكننا نريده ان يوصلنا الى المرشح. وما ان وصلنا حتى ابلغنا حبيقة بما جرى خصوصاً انه من المرجح ان يكون هو المستهدف، وكانت النتيجة ان قتل احد المرافقين واصيب آخر اصابة ادت الى شلله.

توصلنا لاحقاً الى خيوط هذه العملية. كان ما جرى نتيجة طبيعية للاجواء التي كانت سائدة. فقد كان جعجع يعتقد ان عملية كهذه يقتل فيها ايلي حبيقة، قد تغني عن عملية عسكرية شاملة تجعله قائداً للقوات. وما جعلني اتيقن من ان الهدف كان حبيقة، ذلك الاتصال الهاتفي الذي هنأني فيه كريم بقرادوني على سلامتي وسأل «ماذا كنت تفعل على هذه الطريق؟». شعرت انه يقول «لست انت المقصود».

في الثاني عشر من الشهر الذي تلا هذه الحادثة قمنا نحن بهجوم محدود على منطقة ساحل المتن الشمالي هدفها الإيحاء بان امين الجميل لا يحكم هذه المنطقة ولا يمون عليها. لم يكن المقصود بالهجوم احتلال المتن بقدر ما كان المقصود اظهار امين ضعيفاً. وهذا ما حصل فعلاً. فقد استطعنا هز صورة امين الجميل اثناء مفاوضة السوريين. وبعد ثلاثة ايام من هذه العملية قام سمير جعجع بعمليته الشهيرة.

يقع جهاز الأمن في خمسة مبان متباعدة قليلاً تفصلها حدائق صغيرة. كنا حريصين على جمال المكان. الأبنية لم تكن مرتبطة بممرات آمنة وسراديب ونشم. كان ذلك خطأ فعلياً.

بدأ جعجع هجومه من الشمال واخترق جونيه وكسروان ووصل الى المتن حيث كان في انتظار امين الجميل حليفه المفاجئ. كنت في مركز القيادة الأمنية في الكرنتينا، ومعركة اسقاطنا حصلت هناك. اقفلنا في السادسة صباحاً، وكانت قذائف الـ«آر بي جي» تسقط علينا، وخلفنا كانت قيادة جعجع، ولم نحرك ساكناً ضدهم، لشعار المعركة ضدنا كان اسقاط الاتفاق الثلاثي الذي كنا وقعناه في دمشق. ولم نكن على استعداد لدفع دم في مقابل اتفاق سلام. واثناء المعركة ساعدتنا وحدة مدرعة من الجيش اللبناني وحالت دون سقوطنا. في هذا الوقت اعطيت التعليمات بحرق الارشيف، واشرفت شخصياً على ذلك، وقمت بتحطيم الكومبيوتر المركزي والاجهزة الثانوية واجهزة الاتصال، واحرقت المايكرو فيلم الذي كنا نملك نسخة ثانية منه اودعناها في احد المصارف الاوروبية.

قرار انتحار

شعرنا بان ثمة حال انتحار جماعية يقوم بها المسيحيون، لأن الانتفاضة ترافقت مع انقلاب عام في الأجواء المسيحية. فمن نهار الى نهار انقلب الرئيس شمعون علينا. لا اسبق ان حضر الى مركز الجهاز وجلس في مكتبي وقال: «انا معكم»، ولكن بعد ٤٨ ساعة انقلب الجو العام المسيحي من مؤيد للاتفاق الى معارض له. كان امراً خارجياً ما قلب المعادلة. ارجح ان قراءة الـ... مختلفة للوضع ادت الى هذا الانقلاب المسيحي على الوضع.

كان لدينا خط مباشر مع وزارة الدفاع، وباشر الوزير ميشال المر اتصالاته، وحصل اتفاق لوقف اطلاق النار والتزم جعجع بذلك شرط ان يخرج حبيقة وجماعته من المنطقة. في هذا الوقت اؤكد ان امكانات المقاومة كانت كبيرة، فمنطقة الاشرفية كلها لم يكن جعجع مسيطراً عليها، وقيادة المدفعية كانت هناك ومرابض المدفعية جميعها كانت ما زالت في تصرفنا، ووحدات عسكرية وتكتلات لم تكن قد سلمت ومستعدة للقتال. ولكن اخذ قرار بأن اتفاق السلام لا يوقع بدم.

على هذا الاساس تقرر ان ننسحب، وجاءت ملالات الجيش ونقلتنا الى وزارة الدفاع. وفي اليوم الثاني جاءت طائرة مروحية ونقلت حبيقة وميشال المر وابنه الياس وعائلة حبيقة وعائلتي الى قبرص ومنها الى باريس.

انا بقيت في الوزارة للاهتمام بالشباب وتأمين اوضاعهم، وانتظار تصالح الرحم. وكنا على اتصال بالامن العام وقيادة الجيش ومديرية المخابرات. انتظرت اسبوعاً في وزارة الدفاع وسافرت بعده الى باريس.

في اليوم الثاني لي في وزارة الدفاع اتصلت بكريم بقرادوني لاشكره على اهتمامه بنقل زوجتي وابنتي الى الوزارة. بادرني بقرادوني بان سمير يريد ان يلتقيني. فسألته عن الهدف، فأكد لي ان قائد «القوات» يكن لي مشاعر ومودة، ولديه عرض لي. سألت في وزارة الدفاع عن نصيحة، فأشاروا علي بضرورة ان يصطحبني كريم بقرادوني بنفسه في حال رغبت في لقاء جعجع. قلت لكريم انني موافق وعرضت عليه شرطي فوافق وجاء في اليوم الثاني ليصطحبني. اذكر انني كنت ارتدي سترة جلد سوداء، وانني حملت قنبلة يدوية (رمانة) وسحبت حلقتها وامسكتها بيدي في وضع يتيح انفجارها ما ان ارخي يدي عن «امانها»، ووضعتها بيدي الشمال ووضعت يدي في جيب السترة وصعدت في سيارة بقرادوني وكان قراري ان اي محاولة لقتلي ستنتهي بانتحاري وبقتل جميع من في جانبي. التقيت جعجع ويدي في سترتي، وقدم لي عرضاً بان استلم جهاز الأمن ولكنني رفضت، ويدي ما زالت في سترتي وعدت الى الوزارة ويدي الشمال ما زالت في سترتي.

وصلنا الى زحلة على دفعات. كنا مجموعة من الشباب والعائلات غير المتجانسة بالمعنى الاجتماعي والحياتي. زحلة حلت لي الصدمة الكبيرة، ففيها اكتشفت باي ادوات كنا نحارب.. لقد كانوا جميعهم ضحايا.

ما ان وصلنا حتى استأجرنا فندقاً هو الوحيد في المدينة على ما اعتقد. اما الشباب والعسكر فقد اسكناهم في خيم نصبت على تلال مشرفة على المدينة. كنا نعتقد ان اقامتنا في زحلة موقتة، وان عملية عسكرية قريبة ستعيدنا الى بيروت، او هذا ما كنا وعدنا به. ومع مرور الوقت شعرنا بضرورة تأمين العسكر في منازل داخل المدينة، خصوصاً ان عائلاتهم بدأت تتسرب من بيروت للتلحق بهم.

زحلة والوجدان المسيحي

غالباً ما ارتبطت زحلة بالوجدان المسيحي بحبل سرة متين على رغم بعدها الجغرافي النسبي عن المناطق المسيحية، وعلى رغم وقوعها في منطقة خاضعة للنفوذ السوري. وبما اننا كنا خونة في نظر الوجدان المسيحي فقد عاملتنا المدينة وفقاً لما يمليه عليها وجدانها المسيحي. تعرض الفندق الذي كنا نقيم فيه الى اكثر من محاولة تفجير، عبر سيارات مفخخة وعند هذا الحد قررنا ان وضعنا اصبح خطيراً وعلينا ان ننتشر داخل المدينة وان نتسلل الى نسيجها.

لم يقبل احد من اهالي زحلة ان يؤجرنا منزلاً، فإضافة الى موقفهم السياسي منا، انتاب ابناء المدينة شعور باننا غرباء عنهم واننا بانتشارنا بينهم ننتهك خصوصية ذلك المجتمع الضيق الذي يظللونه. وبعد فشل محاولاتنا لاستئجار منازل في زحلة بدأنا بمصادرة المنازل غير المأهولة. صادرنا بين اربعين وخمسين منزلاً، وبدأنا نتغلغل في المدينة. وبدأت بعض الأوساط في المدينة تستلطفنا بعد ان جاءت عائلاتنا واقامت معنا. فحوائل السكن، الجيرة والنساء والاطفال تمكنك من مد جسور اجتماعية تحت السياسة وفي غفلة منها. كما ان وجودنا كعائلات قرب صورتنا كضحايا من الزحلاويين.

ولكن تنقلنا في المدينة كانت له صورة الأبشع من جهة اخرى. فقد كان معظم شبابنا عزاباً، وتربوا في ثكن عسكرية لم يتعلموا فيها اصول الاقامة في احياء سكنية، وهم نشأوا ايضاً وفي اعتقادهم انه بمكنهم فعل اي شيء يريدونه. نزلوا الى زحلة محملين بهذه الاعتقادات. مشكلات كثيرة ومعقدة حصلت وكان علي انا ان احلها. مشكلات من نوع خروج بعضهم الى شرفات المنازل وهو شبه عار مما يثير استياء الجيران، والآخرون يطلقون في المدينة بعد جلسات، فيتحرشون بالفتيات ويحطمون محلات تجارية. كان الوضع خطيراً واصعب من ان يضبط وقد تعرضت لأكثر من محاولة قتل من قبل رفاقنا اثناء محاولاتي منعهم ومحاسبتهم على افعالهم، فانا كنت في نظرهم من خارج سلكهم، واقدامي على محاولة منعهم من ان يفعلوا ما يريدون فعله كان امراً في غاية الخطورة. اذكر ان مجموعة منهم هاجمت الفندق الذي نقيم فيه، كانوا يريدون قتلي، وحصلت اشتباكات بينهم وبيننا نحن سكان الفندق ومرافقينا ووقع عدد من الجرحى.

هؤلاء الشباب كانوا ضحايا، وكانوا يعيشون اوضاعاً مأسوية لا توصف، اجل لقد عاينت ذلك عن قرب. اذكر ذلك الشاب الذي شاهد شقيقه وقد اخترقت جثته اسياخ معدنية في احدى المعارك الداخلية في بيروت فانقلب مدمناً على المخدرات. كان هذا الشاب ياتيني كل اسبوع ويطلب مني ان اسجنه ليمنع نفسه من التعاطي، وكنت افعل ذلك، ولكن ما ان افرج عنه حتى يعود الى التعاطي. كان آخرون يشترون من الصيدليات وبكثافة حبوباً مهدئة الى ان عممنا على الصيدليات قراراً يمنعها من بيعهم هذه الحبوب.

الإدمان كان احدى الوسائل التي اعتمدها كثير من هؤلاء الشباب للخروج من حال الاقتلاع التي راحوا يعيشونها في زحلة، وراحت معها اوضاعهم تزداد سوءاً. اطلاق نار داخل الثكنات، وتهيؤات وشوشات، حكايات من نوع ان احدهم رأى في ما يرى النائم ان شخصيات سينمائية ظهرت له على الجدار وان ممثلات هوليووديات رحن يغرينه. شاب آخر قال انه فوجىء بقطيع خنازير يهاجمه وهو نائم في سريره فراح يطلق النار في الغرفة. واحدهم اتهمني يوماً بانني سرقت حقيبته عبر انزالي حبلاً من ثقب صغير في سقف غرفته، علقت فيه الحقيبة وسرقتها. احب هؤلاء الشباب كثيراً فقد قربتني مآسيهم منهم وجعلتني اتحقق كم هم ضحايا.

> كنا غرباء في زحلة ولم تقبلنا المدينة وراح الشباب يهلوسون بحكايات من نوع ان احدهم رأى في ما يرى النائم ان شخصيات سينمائية ظهرت له على الجدار وان ممثلات هوليووديات رحن يغرينه. شاب آخر قال انه فوجىء بقطيع خنازير يهاجمه وهو نائم فراح يطلق النار في الغرفة

في هذا الوقت كنا نحاول الدخول الى النسيج الزحلاوي عبر ثلاثة خطوط. الخط الأول يتمثل برفاقنا السابقين من الزحلاويين، قواتيين وكتائبيين وهؤلاء كانوا يقدرون لنا مواقفنا السابقة من المدينة، ويعرفون ادوارنا الحقيقية التي لعبناها اثناء الحصار في العام ١٩٨١. عدا قسم من هؤلاء يجدد علاقاته معنا، وقسم آخر كانت تربطنا به علاقات امنية من خارج التركيبة الحزبية عدنا واتصلنا به. كانت معظم الأقسام الكتائبية في منطقة زحلة تحتفظ بمخازن اسلحة، وكنا نعرف ذلك بحكم عملنا السابق في جهاز الأمن. فراح رفاقنا الزحلاويون يسلموننا هذه الأسلحة، ومن لم يقدم على ذلك منهم كنا نستعمل معه لغة اخرى.

الخط الثاني الذي اشتغلنا عليه للدخول الى النسيج الزحلاوي تمثل بيساريي المدينة، وهم نوعان، اولئك الذين ما زالت تربطهم باليسار علاقة ما، حزبية او عاطفية، والآخرون الذين بدأوا حياتهم مع اليسار ثم عادوا واقاموا علاقات مع الكتائب والقوات مع صعود بشير، ومن بينهم ناشطون في الحركة الاجتماعية. وبعض هؤلاء اليساريين عادوا وانتسبوا الى تنظيمنا عندما عدنا اطلقناه في زحلة.

الخط الثالث كان الفاعليات والوجوه الزحلاوية القريبة من سورية، وهؤلاء على قدر اعتبارهم اننا حلفاؤهم كانت لهم مخاوفهم، فنحن الميليشيا الغريبة التي من المحتمل ان تنافسهم على زعامة المدينة. وهذه الخطوط الثلاثة لم تكن توصل الى المواطن الزحلاوي العادي الذي ظل يعتبرنا خونة الوجدان المسيحي.

ايلي حبيقة وسمير جعجع قبل انتفاضة ١٥ كانون الثاني ١٩٨٦.

اسعد شفتري بين عاصم قانصو وميشال سماحة امام فندق الشيراتون في دمشق.

اسعد شفتري يوضح: لم اقصد طرفاً واحداً

■ بعد نشر «الحياة» الحلقتين الأولى والثانية، جاءنا من السيد اسعد شفتري الآتي: «سمعت بعض ردود الفعل من اطراف مختلفة حول محتوى ما نشر، اذ فهم بعضهم ان المقصود هو تسليط الاضواء على طرف واحد من اطراف الحرب اللبنانية وتبرئة الآخرين، في حين كان القصد من عرض التجربة اجراء مراجعة ونقد ذاتي، وعملية اعتقد انها ضرورية للافادة من اخطاء الماضي، ودعوة للأطراف الأخرى كي تقدم على ما اقدمت عليه خصوصاً ان الارتكابات كانت متبادلة. كما لا ادعي انني الوحيد الذي اجرى هذا النقد فقد سبق ان قام بمثله النائب وليد جنبلاط عند نهاية الاحداث في لبنان. ولا بد من ان اكرر انني قدمت تجربتي هذه من اجل مواجهة الماضي وبناء المستقبل».